

مكافحة السرطان معركة لن تنتصر فيها إلا إذا تكاتفنا معاً

بقلم كيم سمبلس-بارو، السيدة الأولى في بليز



كناجية

من السرطان وكمبعوثة خاصة في بليز لشؤون المرأة والأطفال فإن أحد أهم أهدافي هو الحد من أعباء السرطان وإعطاء بارقة أمل للمتأثرين سلبياً بهذا المرض بمظاهره العديدة المختلفة.

ورغم أن بلدي دولة صغيرة ذات موارد محدودة، فإنني أعرف يقيناً أن بإمكاننا، إذا ما عملنا معاً، أن نفعل المزيد لنكفل حصول الإنسان في كل مكان على خدمات فعّالة ومعقولة التكلفة وشاملة للوقاية من السرطان وعلاجه. ومعرفتي تلك تستند إلى مبادرتين ناجحتين نُفذتا في إطار منسبي كمبعوثة خاصة للنساء والأطفال: أولاهما تشييد "مركز الإلهام" الذي يوفر المرافق اللازمة للأطفال ذوي الإعاقات، وثانيهما تشييد وحدة للعناية المركزة للأطفال وحديثي الولادة مزودة بأحدث التجهيزات في مستشفى كارل هوسنر التذكاري، وهو مستشفى الإحالة الوطني في بليز.

وعند التمعّن في تجربتي الشخصية أجد فعلياً أنني مدركة لأهمية الكشف المبكر عن السرطان، والحصول على المعلومات وخدمات العلاج الملائمة. وأنا ملتزمة التزاماً تاماً بمستوى المشاركة اللازم لضمان إدراج مبادرات مكافحة السرطان في برامج عمل الصحة والتنمية في بليز.

ووفقاً لمنظمة الصحة للبلدان الأمريكية فإن السرطان هو السبب الرئيسي للوفيات في منطقتنا، وبناءً على مسارنا الراهن فإنه من المتوقع أن يتضاعف تقريباً عدد الوفيات الناجمة عن السرطان بحلول العام ٢٠٣٠.

ويزيد تعداد سكان بليز قليلاً عن ٣٧٠٠٠٠ نسمة، ويعيش أكثر من نصف مواطنينا في الفقر. وتكشف إحصاءات صادرة عن وزارة الصحة عن أن السرطان ما زال في المرتبة الثالثة بين أسباب الوفيات في البلاد. وباتت تدرك بليز، وبقية البلدان المتدنية والمتوسطة الدخل، فداحة مشكلة السرطان وآثاره المدمرة على اقتصاد أي بلد وتنميته بشكل عام.

وكناجية من سرطان الثدي كنت من بين قلة قليلة من مواطني بلدي تمكّنت من السفر إلى خارج بليز للحصول على الرعاية اللازمة للأورام. وكنت محظوظة بحصولي على رعاية طبية ودعم متميزين طوال رحلتي مع المرض. وكثيرون جداً من سكان

أمريكا اللاتينية والكاريبي يتمّ تشخيص إصابتهم بالسرطان وبدء علاجهم في مرحلة متأخرة، ويمكن أن يُعزى ذلك إلى قلة العاملين المختصين في الأورام وعدم توافر العلاج البالغ الأهمية للأورام في بلادنا. ومع ارتفاع مستويات الفقر في العديد من الأسر فإنه يتعدّر في العادة حصول مرضى السرطان على الرعاية اللازمة، أو أنها تصبح ممكنة من خلال تدخل المجتمع. وهذه العوامل لها وقعها في الأسر المتأثرة بالسرطان وتؤدي في العادة إلى تدني معدّلات النجاة من المرض.

وأصبحت خدمات العلاج الكيميائي متاحة مؤخراً لمواطنينا بفضل سناء طبيب أورام من بليز وفريق متفان يعمل معه؛ غير أن إدارة مضاعفات علاج السرطان والمسائل الفسيولوجية والنفسية- الاجتماعية التي تؤثر في معدّل نجاة المريض تظلّ أقلّ بكثير ممّا هو مأمول على نطاق المنظومة الصحية. وعلينا معالجة هذه المسائل إذا ما أردنا توفير خدمات رعاية صحية جيّدة تكون منصفة ومتاحة ومعقولة التكلفة.

وأنا أخذهُ بزمام المبادرة أيضاً في تأسيس مركز سرطان يوفر خدمات شاملة في طب الأورام، وهو ما يقود في نهاية المطاف إلى انتفاء الحاجة للسفر إلى خارج بليز للحصول على خدمات علاج السرطان والتكلفة المترتبة على ذلك. وفي ضوء تجربتي في تأسيس مراكز تميّز، أسعى إلى التعاون مع منظمات مثل الوكالة الدولية للطاقة الذرية والوكالات مانحة من أجل تدريب أطباء الأورام والمرضى والعاملين الآخرين من أجل برنامج شامل في مجال رعاية مرضى السرطان.

وإننا ندرك أهمية الشراكات، ونحن ممتنون لبعثة الخبراء التي أوفدتها الوكالة إلى بليز في كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٦ والتي أُجري خلالها تقييمٌ مستفيض لاستجابة بلدنا في مجال رعاية مرضى السرطان. وتجري الاستعدادات حالياً لإجراء الوكالة لتقييم ثانٍ لتحديد أفضل موقع جغرافي لتشيد مركز للسرطان لشعب بليز. ومكافحة السرطان معركة لن نتصر فيها إلا إذا تكاتفنا معاً. وللدعم المقدم من الوكالة ومنظمة الصحة العالمية والوكالات العالمية الأخرى أهمية حاسمة في مكافحة السرطان في البلدان النامية مثل بليز.